جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

المفردات والآيات المخالفة لمثيلاتها في القرآن الكريم

(نماذج تطبيقية)

إعداد

د. عبد الله بن صالح بن سليمان العُمر

أستاذ مشارك -جامعة المجمعة- كلية الشريعة والقانون بالغاط
التخصص: التفسير وعلوم القرآن

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الرابع والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ-
يونيو ٢٠٢٥م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي
The Online ISSN 2974-4679 و I.S.S.N 2974-4660

المفردات والآيات المخالفة لمثيلاتها في القرآن الكريم (نماذج تطبيقية)

عبد الله بن صالح بن سليمان العُمر
قسم التفسير وعلوم القرآن - كلية الشريعة والقانون بالغاط - جامعة المجمعة - السعودية.
البريد الإلكتروني: a-s-s-o14321@hotmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث بعض المفردات والآيات التي جاءت على نسق واحد في القرآن الكريم، واختلف أحدها في جزئية منها، ثم أقوم بدراسة سبب الاختلاف، من خلال البحث في كتب التفسير وعلوم القرآن واللغة وغيرها، وبيان تعليلات العلماء لسبب الاختلاف، ثم بيان ما كان منها صحيحًا – فيما ظهر لي–، وما منها كان عليلًا، وقد رتبتُ المسائل حسب ترتيب الآيات في المصحف. والبحث يتكون من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، وهي على هذا النحو: المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، ومشكلته ، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءات البحث، وخطته. والمبحث الأول: المفردات التي فيها الاختلاف، وفيه مطلبان: المطلب الأول: إفراد السمع، وجمع القلوب والأبصار. المطلب الثاني: جعل الختم على القلوب والسمع، وجعل الغشاوة على البصر. المبحث الثاني: الآيات التي فيها الاختلاف، وفيه سبعة مطالب: المطلب الأول: حذف كلمة (كانوا) في آية آل عمران دون غيرها من المواضع في القرآن. المطلب الثاني: ترك البسملة في سورة التوبة. المطلب الثالث: جمع (آيات) في موضع، وإفراد (آية) في موضعين في سورة النحل. المطلب الرابع: تقديم اسم هارون على موسى عليهما السلام في سورة طه. المطلب الخامس: وجود الفاء في قوله تعالى: (فقل ينسفها) دون بقية السؤالات. المطلب السادس: عدم ذكر الأخوَّة في قصة شعيب عليه السلام. المطلب السابع: الجمع في كلمة (فيهن) في وصف الجنتين، والتثنية في بقية المواضع.

الكلمات المفتاحية: المفردات– الكلمات– مخالفة– مثيلات–القرآن الكريم .

Vocabulary and verses that differ from their counterparts in the Holy Quran (application models)

Abdullah Saleh Alomar
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences - College of Sharia and Law in Al-Ghat - Al-Majmaah University - Saudi Arabia.

Email:- a-s-s-o14321@hotmail.com

Abstract

In this research, I will study certain words and verses in the Noble Qur'an that follow a similar pattern, except for one instance in which a part differs. I will then examine the reason for this difference by referring to books of Qur'anic exegesis (tafsir), Qur'anic sciences, Arabic linguistics, and other relevant fields. I will present scholars' explanations for the variation, highlighting which of them, in my view, are sound and which are weak. The topics are arranged according to the order of the verses in the Qur'an. The research consists of an introduction, two main chapters, a conclusion, and an index of sources and references, organized as follows: Introduction: Includes the importance of the topic, the research problem, research objectives, research boundaries, previous studies, research methodology, research procedures, and the research outline. Chapter One: Words that contain variation, which includes two sections: Section One: Singular usage of hearing (al-sam'), and plural usage of hearts (qulūb) and sights (absār). Section Two: The sealing of hearts and hearing, and the placing of a veil over sight. Chapter Two: Verses with variation, which includes seven sections: Section One: The omission of the word "kānū" (they used to be) in the verse of Āl ʿImrān, unlike other occurrences in the Qur'an. Section Two: The absence of the basmalah (In the name of Allah, the Most Merciful, the Most Compassionate) at the beginning of Sūrat al-Tawbah.

Section Three: The plural form "āyāt" in one place and the singular form "āyah" in two places in Sūrat al-Naḥl. Section Four: The precedence of the name Hārūn over Mūsā (peace be upon them) in Sūrat Ṭāhā. Section Five: The inclusion of the particle "fa" in the phrase "fa-qul yansifuhā" ("then say: He will blow it away") compared to other questions.Section Six: The absence of brotherhood (ukhūwah) in the story of Shuʿayb (peace be upon him). Section Seven: The use of the plural form "fīhinna" (in them) in describing the two gardens, and the use of the dual form in other places.

Keywords: Vocabulary – Words – Variation – Simarities - The Holy Quran .

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الاشتغال بالقرآن الكريم، دراسةً وتدبرًا وتعلمًا وتعليمًا من أشرف الأعمال، وأفضل الأشغال، وبه تُنال الخيرية، ومنه تكون السعادة الأبدية، من قال به صدق، ومن حكم به عدل.

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذا البحث، حيث إني تأملتُ بعض المفردات والآيات في القرآن الكريم فوجدتها تأتي على نمطٍ واحد، ثم يأتي موضع مخالف لهذه المفردات المتشابهة، وقد بذلتُ جُهْدًا في جمع هذه المواضع؛ حيث إنها متفرقة في سور القرآن، وقد درستُ تسعة مواضع مراعاة لظروف البحث التي تقتضي الاختصار.

وقد أطلتُ البحث في كتب التفسير وعلوم القرآن وكتب اللغة لمعرفة سبب اختلاف هذه الآية أو المفردة عن مثيلاتها، واجتهدتُ في جمع تعليلات العلماء لهذا لتغاير الواقع بينها.

وبعد طول بحث وتأمل ظهر لي أن هذه المسائل في الغالب الأعم قائمة على فهوم العلماء لمعنى الآية واستنباطاتهم؛ إذْ ليس على غالبها دليل من الكتاب أو السنة يُصار إليه في إيضاح وبيان سبب التغاير، وكذلك فإني أرى أن التعليلات تتفاوت من عالمٍ لآخر، ومن مسألة لأخرى في قُرْبها من المعنى الحقيقي للتغاير وبُعْدها، ولا شك أن بعض التعليلات عليل؛ ولذلك فإني أذكره وأرد عليه بما يفتح الله ﷻ عليَّ به من إيضاح.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا الموضوع من خلال الأمور التالية:

١- إظهار وجه من الوجوه البلاغية للقرآن الكريم؛ وبيان علة مخالفة المفردة لنظيراتها، فإنه وإن اختلف عمَّا يماثله، إلا أن التركيب موافق لسابقه ولاحقه.

٢- معرفة سبب اختلاف المفردة عن نظائرها؛ حيث إن اختلاف المفردة عمَّا يماثلها له علة قد تخفى على قارئ القرآن.

٣- أن البحث في هذه المسائل يعين على تدبر القرآن، وفهم معانيه، وإدراك مراميه.

٤- كثُر كلام العلماء في المتشابه والنظائر في القرآن الكريم، ولكن لاحظتُ قِلَّة من تكلم في هذه الجزئية من العلماء المتقدمين والمتأخرين.

مشكلة البحث:

تظهر مشكلة البحث في اختلاف المفردة أو الآية عن المواضع المشابهة لها، وسيكون هذا البحث مجيبًا عن سبب الاختلاف في المفردات والآيات التي سيتم تناولها إن شاء الله تعالى.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان المواضع التي خالفت فيه بعض المفردات أو الآيات مثيلاتها في القرآن الكريم، والإجابة عن سبب الاختلاف الحاصل بينها، وبيان تعليلات العلماء لهذا التغاير.

حدود البحث:

في هذا البحث جمعتُ المفردات والآيات المخالفة لمثيلاتها، وذلك أنه إذا جاء ثلاث مفردات أو آيات أو أكثر على نسقٍ واحد، والمخالف لها في جزئية منها واحد فقط فإنه داخل في هذا البحث، أما إن نقصت المواضع عن ثلاثة، أو كانت المتماثلات أكثر من واحدة فلا يدخل في هذا البحث.

الدراسات السابقة:

كثيرة هي الكتب والرسائل العلمية والبحوث التي تكلمت في متشابه القرآن ونظائره، إلا أني وبعد البحث والتحري في قواعد المعلومات لم أجد منْ كتب في هذه الجزئية من متشابهات القرآن.

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك أني قمتُ بجمع المفردات والآيات التي جاءت على نسق واحد في القرآن الكريم، واختلفت إحداها في جزئية منها، ثم قمتُ بدراسة سبب الاختلاف، من خلال البحث في كتب التفسير وعلوم القرآن واللغة وغيرها، وبيان تعليلات العلماء لسبب الاختلاف، ثم بيان ما كان منها صحيحًا –فيما ظهر لي–، وما كان عليلًا، وقد رتبتُ المسائل حسب ترتيب الآيات في المصحف.

إجراءات البحث:

١- عزو الآيات إلى سورها، بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معقوفين [...].
٢- كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعلى ما في مصحف مجمع الملك فهد في المدينة المنورة.
٣- تخريج الأحاديث، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كان في غيرهما ذكرتُ من خرجه –باختصار–، وذكرت حكم أحد العلماء عليه.
٤- عدم الترجمة لأحد من الأعلام؛ لأن طبيعة البحث الاختصار.

خطة البحث:

البحث يتكون من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، وهي على هذا النحو:

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءات البحث، وخطة البحث

المبحث الأول: المفردات التي فيها الاختلاف، وفيه مطلبان المطلب الأول: إفراد السمع، وجمع القلوب والأبصار.

المطلب الثاني: جعل الختم على القلوب والسمع، وجعل الغشاوة على البصر.

المبحث الثاني: الآيات التي فيها الاختلاف، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: حذف كلمة: (كانوا) في آية آل عمران دون غيرها من المواضع في القرآن.

المطلب الثاني: ترك البسملة في سورة التوبة.

المطلب الثالث: جمع (آيات) في موضع، وإفراد (آية) في موضعين في سورة النحل.

المطلب الرابع: تقديم اسم هارون على موسى عليهما السلام في سورة طه.

المطلب الخامس: وجود الفاء في قوله تعالى: (فقل ينسفها) دون بقية السؤالات.

المطلب السادس: عدم ذكر الأخوّة في قصة شعيب عليه السلام.

المطلب السابع: الجمع في كلمة (فيهن) في وصف الجنتين، والتثنية في بقية المواضع.

المبحث الأول: المفردات التي فيها الاختلاف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إفراد السمع، وجمع القلوب والأبصار:

قال الله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ [البقرة: ٧].

يخبر الله ﷻ في هذه الآية أنه ختم وطبع على قلوب الكفار؛ بحيث لا يعرفون الحق من الباطل، فهم في شك دائم لا يفارقهم؛ وذلك أنهم استحبوا العمى على الهدى، وأنهم إذا دُعوا إلى الحق أعرضوا عنه، بل إنهم سواء عليهم من دعاهم إلى الله ﷻ وخوفهم، ومن تركهم على ضلالهم؛ لأنه خُتَم على قلوبهم وسمعهم، وجُعِل على أبصارهم غطاء يحول بينهم وبين رؤية الحق.

وقد جاء ذِكر السمع مفردًا في مواضع من القرآن، بينما القلوب والأبصار جاءت مجموعة، كما في هذا الموضع، وكما في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٠٨﴾ [النحل: ١٠٨]، وغيرها من المواضع[(١)]، وقد ذكر العلماء لهذا تعليلات، منها:

الأول: أن السمع جاء في هذه الآيات مصْدرًا، والمصادر لا تجمع[(٢)]، وأشار إلى

---

(١) سأذكر هنا الأمثلة التي وقفتُ عليها، وفيها السمع مفردًا بغض النظر عما جاء معها من الجموع، وسأقتصر من الآية على الشاهد: البقرة: ٢٠، الأنعام: ٤٦، يونس: ٣١، النحل: ٧٨، النحل: ١٠٨، المؤمنون: ٧٨، السجدة: ٩، فصلت: ٢٠، الأحقاف: ٢٦، الملك: ٢٣.

(٢) وقد ذكر أهل اللغة أن المصادر لا تجمع. انظر: عبد الله بن المرزبان، **تصحيح الفصيح وشرحه**، المحقق: د. محمد بدوي المختون، القاهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. (ص٢٥٩)، وإسماعيل القالي، **المقصور والممدود**، المحقق: د. أحمد هريدي، الطبعة: =

هذا القول الطبري، والنحاس، والسمرقندي، والثعلبي، ومكي، والواحدي، والكرماني، والبغوي، والزمخشري، وقد ذكر هذا القول عامة المفسرين(١)، قال البغوي –معلقًا على هذه الآية– : «وأراد على أسماعهم؛ وإنما وحده لأنه مصدر، والمصدر لا يثنى ولا يجمع»(٢).

الثاني: على تقدير: [موضع سمعهم]؛ لأن السمع لا يُختم، وإنما يختم موضع السمع، وأشار إلى هذا القول بعض المفسرين، كالنحاس، والسمرقندي، ومكي، والزركشي،

الأولى، القاهرة، الناشر: مكتبة الخانجي، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م، (ص٣٥٩)، وعلي بن سيده المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ٥١١/١.

(١) انظر: محمد الطبري، جامع البيان **في تأويل القرآن**، تح: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م، ٣٦١/١، وأحمد بن محمد النحاس، **إعراب القرآن**، وضع حواشيه: عبد المنعم خليل ابراهيم، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، ٢٨/١، ونصر بن محمد السمرقندي، **بحر العلوم**، ٢٥/١، وأحمد الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تح: محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، ط١، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ، ١٥١/١، ومكي بن ابي طالب، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ، ١٤٨/١، وعلي الواسطي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تح وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م، ٨٥/١، ومحمود الكرماني، **لباب التفاسير**، تحقيق: محمد عبد الحليم بعاج، الطبعة الأولى، بيروت– دار اللباب، ١٤٤٣هـ،١٨٣/١، والحسين البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تح: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، ٨٦/١، وجارالله الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، ٥٣/١.

(٢) انظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ٨٦/١.

وغيرهم(١).

الثالث: أنّ لفظ السمع وإن كان مفردًا، فإنه بمعنى الجمع؛ لأن في الكلام ما يدل على الجمع، وعلى هذا القول فليس للسمع خصوصية في هذا الموضع من حيث الإفراد، فإنه جائز أن يفرد القلوب والأبصار، وذكر هذا القول جمعٌ من المفسرين، كالطبري، والنحاس، والسمرقندي، والثعلبي، ومكي، والكرماني، وغيرهم(٢)، ورجحه الطبري، فقال: «وإنما جاز ذلك عندي؛ لأن في الكلام ما يدل على أنه مراد به الجمع، فكان في دلالته على المراد منه، والواحد من السمع بمعنى الجماعة، ولو فعل بالبصر نظير الذي فعل بالسمع، أو فعل بالسمع نظير الذي فعل بالأبصار –من الجمع والتوحيد– كان فصيحًا صحيحًا»(٣)، وقال السمرقندي: «فلو ذكر الأبصار والقلوب بلفظ الوحدان لكان صحيحًا في اللغة، فَذَكَرَ الله ﷻ بعضها بلفظ الجماعة، وبعضها بلفظ الوحدان، وهذا غاية الفصاحة؛ لأن كلام الله تعالى أفصح الكلام»(٤).

والقول الأول هو الأقرب للصواب، –والعلم عند الله–؛ وذلك لأمور:

الأول: أن هذا القول ذهب إليه عامة المفسرين، وهو الأشهر والأظهر عندهم، قال الزركشي: «لأن السمع غلب عليه المصدرية فأفرد»(٥)، وقال الشنقيطي: «ولأجل مراعاة

---

(١) انظر: النحاس، **إعراب القرآن**، ٢٨/١، والسمرقندي، **بحر العلوم**، ٢٥/١، ومكي، **الهداية**، ١٤٨/١، ومحمد الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١ ، ١٣٧٦هـ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٩/٤.

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ٣٦١/١، والنحاس، **إعراب القرآن**، ٢٨/١، والسمرقندي، **بحر العلوم**، ٢٥/١، والثعلبي، **الكشف والبيان**، ١٥١/١، ومكي، **الهداية**، ١٤٨/١، والكرماني، **لباب التفاسير**، ١٨٣/١.

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان، ٣٦١/١.

(٤) انظر: السمرقندي، **بحر العلوم**، ٢٥/١.

(٥) انظر: الزركشي، **البرهان**، ١٩/٤.

المصدر لم يجمع في القرآن السمع؛ لأنه مصدر»[١].

الثاني: أنه موافق لقواعد اللغة، وذلك أن المصادر لا تجمع، قال الأزهري: «فالمصادر لا تجمع»[٢]، قال ابن سيده: «ذكرها بالمصدر فأفرد؛ لأن المصادر لا تجمع»[٣].

الثالث: أن هذا القول له تعليل ظاهر، يجعله مختلفًا عن الأفئدة والأبصار في هذه الآية، وأما إذا قلنا بالقول الثاني أو الثالث فلا يكون لإفراد السمع مزية عن غيره.

(١) انظر: محمد الشنقيطي، **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، الطبعة : الأولى، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، (ص١٦).

(٢) انظر: محمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، (مادة: ثبر)، ٦٠/١٥.

(٣) انظر: ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، ٥١١/١.

المطلب الثاني: جعل الختم على القلوب والسمع، وجعل الغشاوة على البصر:

قال الله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [البقرة: ٧].

يخبر الباري ﷻ في هذه الآية الكريمة أنه عاقب المشركين – لما أعرضوا عن قبول الحق، وخالفوا أمره وأمر رسوله ﷺ– بالختم على قلوبهم وأسماعهم، وجعل على أبصارهم غشاوة تغطيها عن رؤية الحق، وسلوك طريق المتقين، فهم في غفلة وإعراض عن سلوك الطريق المستقيم.

وقد انفردتِ الأبصار بالغشاوة، دون القلوب والأسماع، عند ورودها[١] في كتاب الله ﷻ، وقد ذكر العلماء تعليلات لذلك، منها:

الأول: أن الختم لا يمكن أن يكون على البصر، ولا يعرف هذا في لغة العرب، قال الطبري: «الختم غير موصوفة به العيون في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا موجود في لغة أحد من العرب، فلم يدخل البصر في معنى الختم، وهذا هو المعروف من كلام العرب»[٢].

الثاني: أن البصر يحتاج في إدراك مدركاته إلى نور من خارج كما يحتاج إلى نور من داخل، والقلب والسمع يستوي حالهما في إدراك مدركاتهما في النور والظلام، فخص ﷻ البصر بالغشاوة إشارة إلى أن النور ممنوع منه، فلا يحصل به الانتفاع[٣].

---

(١) وردت في موضعين، هذا الموضع من سورة البقرة، والآخر في سورة الجاثية [آية: ٢٣].

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ٢٦٣/١.

(٣) انظر: الحسين الأصفهاني، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق ودراسة: د. محمد بسيوني، وآخرون، الطبعة الأولى، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٤٢٠هـ، دار الوطن، الرياض،١٤٢٤هـ، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ، ٩٢/١.

الثالث: أن ما يدركه القلب والسمع لا يختص بجهة معينة، وأما ما يدركه البصر فإنه يختص بالجهة المقابلة، فجعل عليهما الختم الذي يمنع من الجهات كلها، وجعل مانع البصر الغشاوة المختصة بجهة واحدة(١).

الرابع: أن الختم يناسب الأسماع والقلوب؛ لأن كليهما يشبَّه بالوعاء، ويُتَخَيَّل فيه معنى الغلق والسد، وهذا المعنى لا يتناسب مع الأبصار(٢).

الخامس: أن الغشاوة مرض يصيب العين، فناسب تشبيه المرض المعنوي الذي يصيب عين الكافر بالمرض الحسي الذي يصيب عين المريض(٣).

وهذه التعليلات كلها لها حظ من النظر، ولا يمنع من حمل الآية عليها جميعًا.

(١) انظر: المرجع السابق، ٩٢/١، وإسماعيل الخلوتي، **روح البيان،** دار الفكر، بيروت، ٤٩/١، ومحمود الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،** المحقق: علي عبد الباري عطية، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ١٣٨/١.

(٢) انظر: محمد بن عاشور، **التحرير والتنوير،** تونس، الدار التونسية للنشر، سنة النشر: ١٩٨٤هـ، ٢٥٥/١.

(٣) انظر: الآلوسي، **روح المعاني،** ١٣٨/١. وقد ذكر أهل اللغة أن من أمراض العين ما يصيبها من غشاوة حسية. انظر: عبد الملك الأصمعي، **خلق الإنسان،** (ص٨)، ويعقوب بن السكيت، **الكنز اللغوي في اللِّسَن العربي،** المحقق: أوغست هفنر، القاهرة، مكتبة المتنبي، (ص١٨٢).

المبحث الثاني: الآيات التي فيها الاختلاف

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: حذف كلمة (كانوا) في آية آل عمران دون غيرها من المواضع في القرآن:

قال تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [آل عمران: ١١٧].

في هذه الآية الكريمة شبه الله أعمال الكفار بزرعٍ أصابته ريح باردة شديدة فأهلكته، فأصابهم الغم على هلاك حرثهم، ونزلت بهم الحسرات على ضياع تعبهم في هذا الزرع الذي أهلكته هذه الريح، فكذلك الكفار يجدون أعمالهم يوم القيامة تذهب هباءً منثورًا، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣]، فيندمون ويتحسرون، ويرون أنها مردودة عليهم، ولا ينتفعون بها في الآخرة.

وقد ختم الله ﷻ هذه الآية بقوله: ﴿وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ دون إضافة (كانوا)، وهي الوحيدة في القرآن التي جاءت بهذا النسق، وقد جاءت في مواضع من القرآن مضافًا إليها (كانوا)[(١)]، قال السخاوي:

وبعد (لكنْ) لفظ (كانوا) ما سقطْ ... إلا الذي في آل عمران فقطْ[(٢)]

---

(١) وردت هذه الآية بزيادة (كانوا) في سورة البقرة [آية: ٥٧]، والأعراف [آية: ١٦٠- ١٧٧]، والتوبة [آية: ٧٠]، والنحل [آية: ٣٣- ١١٨]، والعنكبوت [آية: ٤٠]، والروم [آية: ٩].

(٢) انظر: علي السخاوي، **هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب**، حققه وشرحه وقدم له بمدخل عن التشابه اللفظي في القرآن: عبد القادر الحسني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دار الفكر، ص (١٣٢).

وقد أعياني البحث في هذه المسألة كثيرًا؛ وذلك لقلة من تكلم فيها من العلماء، وقد بحثتُ في كتب كثيرة في التفسير وعلوم القرآن واللغة، وبعد طول بحثٍ وجدتُ من أشار إليها إشارة يسيرة، ولمحة موجزة بتعليلٍ لطيفٍ يُبيِّن سبب خلو هذه الآية من لفظ: (كانوا)، وإليك التعليل:

أن الآيات التي ورد فيها لفظ (كانوا) تتكلم عن الأمم السابقة، والأقوام البائدة، وهذا كله في الزمن الماضي؛ ولذلك حسن إضافة لفظ (كانوا) إليها، أما هذه الآية فليست في الماضي، وإنما مثلٌ ضربه الله لأقوامٍ خسروا أعمالهم بسبب ضلالهم وكفرهم، فهو يتجدد في كل زمان، وليس له وقت ينتهي به، فيبدأ هذا المثل من وقت نزول الآية، ويبقى ما بقي القرآن يتلى، قال ابن عطية: فقوله سبحانه: ﴿وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يدل على أن فعل الحال في حاضرين(١).

وقال النيسابوري: «وإنما قال هنا وفي الأعراف والتوبة والروم بزيادة: (كانوا)؛ لأنها إخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا؛ بخلاف التي في آل عمران لأنه مثل»(٢).

وقال في ملاك التأويل: «للسائل أن يسأل عن ورود (كان) في آية النحل وغيرها، وعرو آية آل عمران عنها، والجواب –والله أعلم– أن آية آل عمران إنما نزلت في المعاصرين لرسول الله ﷺ، الحاضرين عند نزول الآية، فورد الخبر مسوقًا لحالهم في وقت نزول الآية، وما يلي ذلك متصلًا به من الزمان، فلم يكن لدخول (كان) التي تقتضي وقوع الشيء فيما تقدم من الزمان معنًى تحرزه، وأما غيرها فإخبار عمن تقدم زمانهم، وُعِظَ به غيرهم»(٣).

---

(١) انظر: عبد الحق بن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، ٤٩٦/١.

(٢) انظر: الحسن النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تح: الشيخ زكريا عميرات، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ، ٢٩٢/١.

(٣) انظر: أحمد الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ٨٨/١.

المطلب الثاني: ترك البسملة في سورة التوبة:

قال تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١﴾ [التوبة: ١].

جاءت جميع سور القرآن مبدوءة بالبسملة إلا سورة التوبة، وقد اختلف العلماء في سبب عدم ذكرها في أول هذه السورة، على أقوال، منها:

الأول: أن البسملة أمان ورحمة، وهذه السورة جاءت بفضح المنافقين، وذكر خفاياهم، وليسوا أهلًا للأمان والرحمة؛ لذلك بُدئت بدون تسمية، رُوي هذا القول عن علي ﷺ[(١)]، وهذا القول فيه ضعف؛ وذلك أن سورًا في القرآن بدئت بذكر المنافقين والكفار ومع هذا جاءت فيها البسملة، كما في سورة محمد وسورة (المنافقون) وغيرهما.

الثاني: أنه كان من شأن العرب في الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد وأرادوا نقضه كتبوا إليهم كتابًا دون أن يكتبوا فيه بسملة، فلما نزلت سورة التوبة بنقض العهد الذي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين، بعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقرأها عليهم في الموسم، ولم يقرأ البسملة، وذلك جريًا على عادتهم من ترك البسملة في نقض العهد[(٢)]، وهذا القول يُضْعِفه أنه تعليل ليس عليه دليل، ولا يُقال في القرآن بقولٍ إلا عليه دليل، قال الشنقيطي -معلقًا على هذا

---

(١) أخرجه محمد الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ٣٦٠/٢، وانظر: الكرماني، لباب التفاسير، ٨/٤، وابن عطية، **المحرر الوجيز**، ٣/٣، ومحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تح: أحمد البردوني، وابراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ٦٢/٨، ومحمد بن جزي الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الطبعة: الأولى، بيروت، شركة دار الأرقم بن ابي الأرقم، ١٤١٦هـ، ٣٣١/١، ومحمد الأمين الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ١١٢/٢.

(٢) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٦١/٨.

القول- : «ولا يخفى ضعفه»(١).

الثالث: أن جبريل عليه السلام نزل بها دون تسمية، قاله القُشيري، وصحح هذا القول القرطبي، فقال: «والصحيح أن التسمية لم تكتب؛ لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة »(٢).

الرابع: أنهم لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان رضي الله عنه اختلف صحابة رسول الله ﷺ، فقال بعضهم: هما سورتان، وقال بعضهم: براءة والأنفال سورة واحدة، فتُرِكت بينهما فرجة لقول من قال: إنهما سورتان، وتركت البسملة لقول من قال: هما سورة واحدة، فرضي الفريقان(٣).

الخامس: أنه اجتهاد من عثمان رضي الله عنه؛ حيث لم يتبين له أهما سورتان أم سورة واحدة، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قلت لعثمان رضي الله عنه: ((ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، فوضعتموها في السبع الطوال، فما حملكم على ذلك؟ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من يكتب له فيقول: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وإذا أنزلت عليه الآيات قال: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وإذا أنزلت عليه الآية، قال: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، قال: وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر ما أنزل من القرآن، قال: فكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننا أنها منها، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت

(١) انظر: الشنقيطي، **أضواء البيان**، ١١٢/٢.
(٢) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٦٣/٨.
(٣) انظر: الكرماني، **لباب التفاسير**، ٨/٤، وابن عطية، **المحرر الوجيز**، ٣/٣، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٦٢/٨.

بينهما، ولم أكتب بينهما سطر: بسم اللـه الرحمـن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال))[1]، قال الشنقيطي: «أظهر الأقوال عندي ما قاله عثمان رضي الله عنه لابن عباس»[2].

وهذه الأقوال الثلاثة الأخيرة أقرب للحق، وأولى بالصواب –والله أعلم– ولا تعارض بينها، وبعضها آخذ بيد بعض، وهذا ترتيبها منطقيًّا، وذلك أن الخلاف الذي وقع بين الصحابة ﷺ حين كتابة المصحف في عهد عثمان ﷺ جعله ﷺ يكتبها دون بسملة، وقد هداهم الله ﷻ للحق، وألهمهم الصواب، وصاروا إلى الأمر الذي نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ؛ لأن الله ﷻ تكفل بحفظ كتابه؛ وقد اخترتُ الجمع بين هذه الأقوال الثلاثة الأخيرة لأمور:

الأول: أن القول الثالث أقرب إلى التسليم بأن ترتيب آيات القرآن وسوره من عند الله ﷻ، وأن الأمر توقيفي.

الثاني: أن القول الأخير روي عن عثمان ﷺ، وهو ثالث الخلفاء الراشدين ﷺ، ولهم سنة متبعة، كما جاء ذلك في الأثر[3]، وكذلك: فإنه قد روى هذا القول عن عثمانَ ﷺ

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ٥٢٩/١، وعمر بن شبة، **تاريخ المدينة**، حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: حبيب محمود أحمد، جدة، ١٣٩٩هـ، ١٠١٥/٣، ومحمد الترمذي، **سنن الترمذي**، تح وتعليق: أحمد محمد شاكر، وآخرون ط٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ١٢٣/٥، والطبري، جامع البيان، ١٠٢/١، والحاكم، **المستدرك**، ٢٤١/٢، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، أحمد البيهقي، **السنن الكبرى**، تح: محمد عطا، ط٣، بيروت، لبنان، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ٦٣/٢،

(٢) انظر: الشنقيطي، **أضواء البيان**، ١١٢/٢.

(٣) فقد جاء في حديث العرباض بن سارية ﷺ، عن النبي ﷺ قوله: ((... فإنه منْ يعشْ منكم فسيرى بعدي اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ...)).

=

حبرُ الأمة وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما، ولم ينكر عليه، وهو الإمام والعَلَمُ ﷺ، ولو كان قوله فيه بأس لأنكر عليه، وقد أنكر ابن مسعود ﷺ على عثمان ﷺ بعض مسائل الحج، فالإنكار في كتابة المصحف ورسمه أولى.

الثالث: ترجيح بعض المفسرين لهذه الأقوال، وتقديمها على غيرها، كالقشيري(١)، وابن العربي(٢)، والقرطبي(٣)، والشنقيطي(٤).

المطلب الثالث: جمع (آيات) في موضع، وإفراد (آية) في موضعين في سورة النحل:

قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢﴾ [النحل: ١٢].

ذكر الله في سورة النحل أنواعًا كثيرة من النعم التي امتن بها على عباده، ومن آلائه العظيمة التي لا يمكن إحصاؤها، وقد جاء النص على هذا المعنى في هذه السورة بقوله ﷻ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ [النحل: ١٨]؛

أخرجه أحمد في مسنده، ٣٦٧/٢٨، وعبد الله الدارمي، **مسند الدارمي**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الطبعة: الأولى، المملكة العربية السعودية، دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ، ٢٢٨/١، ومحمد بن ماجه، **سنن ابن ماجه**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية ١٥/١، وسليمان بن داود، ابو داود، **مسند ابي داود**، ت: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، مصر، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ٢٠٠/٤، والترمذي **في سننه**، ٣٤١/٤، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»،

(١) انظر: الزركشي، **البرهان**، ٢٦٣/١.

(٢) انظر: محمد بن العربي، **أحكام القرآن**، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الطبعة: الثالثة، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣، ٤٤٥/٢.

(٣) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٦٣/٨.

(٤) انظر: الشنقيطي، **أضواء البيان**، ١١٢/٢.

ولذلك ورد من أسمائها سورة النِّعم، وسورة الآلاء[1]، وقد ذكر الله النعم الحسية والمعنوية، والشتائية والصيفية، والسماوية والأرضية، وغيرها مما لا يحيط به عقل عاقل، ولا يحصيه عدٌّ عادّ، فلله المحامد والمدائح كلها، وله سبحانه أجزل الثناء وأوفاه.

وقد عدَّد الله ﷻ في الآيات الأولى من هذه السورة أنواعًا من الآيات الكونية العظيمة، وأخبر أن فيها دلائلَ تدل على وحدانيته ﷻ، وأنها آيات واضحة للمتفكرين والعقلاء والمتذكرين، وقد جاءت كلمة (آية) في ختام هذه الآيات مفردة في موضعين، وجاءت كلمة (آية) مجموعة في موضع واحد، وقد ذكر العلماء تعليلات لذلك، منها:

الأول: أن الآية الأولى تعود إلى أصل واحد، والآية الثانية تعود إلى مخلوقات متنوعة، ومستقل بعضها عن بعض، والآية الثالثة تعود إلى أصل واحد، فالأولى: فيها الإشارة إلى أن الماء هو مادة إنبات الثمار المختلفة في اللون والطعم، فكان يجمعها شيء واحد وهو الماء؛ ولذلك أفرد، قال في ملاك التأويل: «أي يخرج لكم بالماء المنزل عليكم –مع وحدته في الصفة– ضروبَ الأقوات والفواكه وأنواع الثمرات»[2]، وأما الثانية: فإن فيها الإشارة إلى خمسة أشياء مختلفة، أحيل عليها للاعتبار، وبها معرفة حسابنا وقوام معاشنا وصحة أحوالنا، فهي آيات مستقلة، وكل واحدٍ منها له خاصيته، فبعضها

(١) ذكر هذا أكثر أهل التفسير، وروي عن قتادة وعلي بن زيد، والكلبي. انظر: يحيى بن سلام، **تفسير يحيى بن سلام**، تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، الطبعة: الأولى، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، ١/٨٠، وعبد الرحمن بن ابي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، تح: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ، ٧/٣٢٩٥، و السمرقندي، **بحر العلوم**، ٢/٢٨٥، و مكي، **الهداية**، ٦/٣٩٤٤، وعلي الماوردي، **النكت والعيون**، تح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ٣/٢٠٧، ومنصور السمعاني، **تفسير القرآن**، تح: ياسر بن ابراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، الرياض، السعودية، الناشر: دار الوطن، ١٤١٨هـ– ٣/١٥٨، وعبد الرحمن بن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، تح: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢/٥٤٨.

(٢) انظر: الغرناطي، **ملاك التأويل**، ٢/٢٩٤.

أعراض كالليل والنهار، وبعضها أجرام، وأما الثالثة: فإنها ذكرت أن جميع ما خلق الله ﷻ لعباده وبثّه في الأرض من الذهب والفضة والحديد وغيرها فإن مرجعه واحد وهو الأرض(١).

الثاني: أنه لما جمع كلمة: (مسخرات) ناسب أن يجمع كلمة: (آيات)، فناسب الجمعُ الجمعَ، قال الكرماني: «وجَمَعَ الآيات لتقدم المسخرات»(٢)، وقال الشوكاني: «وجمعها ليطابق قوله: (مسخرات)»(٣).

الثالث: أنّ المخلوقات السماوية فيها دلالة ظاهرة على القدرة الباهرة، وفيها شهادة لكبرياء الله وعظمته أكثر من غيرها(٤)؛ ولهذا جاءت كلمة (آيات) مجموعة، وقد جاء مثل هذا في مواضع كثيرة من القرآن، تُذكِّر المسلم بعظيم مخلوقات الله العلوية، وقدرته الباهرة في هذه الكواكب العظيمة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

---

(١) انظر: محمد الأصبهاني، **درة التنزيل وغرة التأويل**، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، الطبعة: الأولى، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ٨٢١/١، والغرناطي، **ملاك التأويل**، ٢٩٤/٢، ومحمد ابو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، تح: صدقي محمد جميل، د. ط، بيروت، الناشر: دار الفكر، طبعة: ١٤٢٠هـ، ٥١٣/٦، وابراهيم البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ٢٠١/١١، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ١١٧/١٤.

(٢) انظر: الكرماني، **لباب التفاسير**، ٧٥/٥.

(٣) انظر: محمد الشوكاني، **فتح القدير**، ط١، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ، ١٨٣/٣.

(٤) انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ٥٩٧/٢، وأبا حيان، **البحر المحيط**، ٥١٣/٦.

الرابع: أنه لا فرق بين الجمع والإفراد من حيث الدلالة، وإنما هو وجه من وجوه البلاغة والفصاحة، وأن التنويع في أساليب القرآن وجه من وجوه حُسْنِ البيان في هذا الكتاب الكريم، قال الشوكاني بعد أن ذكر بعض تعليلات المفسرين في الجمع والإفراد: «ولا تخلو هذه الأقوال من تكلف، والصحيح أن يقال: إن هذه المواضع التي أفردت الآية في بعضها، وجمعت في بعضها، كل واحد منها يصلح للإفراد باعتبار، وللجمع باعتبار، فلم تجرِ على طريقة واحدة افتنانًا وتنبيهًا على جواز الأمرين، وحسن كل واحد منهما»[1].

وبعد التأمل وطول النظر في هذه التعليلات يظهر لي –والعلم عند الله– أن التعليلات الثلاثة الأولى لها حظ من النظر، والأول أقربها وأحسنها، لظهوره ووضوح العلة فيه.

أما التعليل الرابع فتعليل عليل؛ لأنه لم يذكر علة ظاهرة للجمع والإفراد، وأما تعليله بأنه وجه من أوجه البلاغة فهذا ينطبق على جميع آيات القرآن، وليس مقصورًا على هذه الآيات، فالقرآن جاء بأحسن بيان، وأفصح لسان، ولهذا فليس في هذا التعليل جديدَ فائدة.

(١) انظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ٣/١٨٣.

المطلب الرابع: تقديم اسم هارون على موسى عليهما السلام في سورة طه:

قال الله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠﴾ [طه: ٧٠].

تكررت قصة موسى وهارون عليهما السلام في مواضع كثيرة من القرآن؛ وذلك لما فيها من الدروس والمواعظ والحِكَم المثبّتة لفؤاد النبي ﷺ، ولأمته من بعده، كما قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

وقد جاء ذكر المناظرة بين موسى وفرعون في مواضع من القرآن، وفي ثلاثة مواضع أظهر السحرة إيمانهم بالله ﷻ، رب موسى وهارون عليهما السلام، وقد ذكر السحرة اسم نبي الله موسى مقدمًا على هارون في موضعين(١)، ومتأخرًا في هذا الموضع، وقد ذكر العلماء تعليلات لهذا التقديم، منها:

الأول: أن السحرة رحمهم الله قدموا اسم هارون على موسى عليهما السلام؛ لأنه أكبر منه في السن، فكان من المناسب ذكر الأكبر منهما(٢)، وهذا تعليل عليل؛ لأننا لا نعلم أيهما أكبر، ولا دليل يدل على ذلك من الكتاب والسنة، وإذا ورد الاحتمال بطل الاستدلال، وكذلك فلو كانت هذه العلة صحيحة لتقدم ذكر هارون على موسى في جميع المواضع، وهذا لم يحصل، فدل على ضعف هذا التعليل.

الثاني: أن السحرة قدموا هارون على موسى عليهما السلام؛ لأن فرعون ادّعى أنه ربُّ موسى؛ وذلك لأنه رباه في بيته، فلو قالوا: (رب موسى) فقد يتوهم بعض من سمعهم

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٢٢- سورة الشعراء آية: ٤٨.

(٢) انظر: عبد الله البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ، ٣٣/٤، وأبا حيان، **البحر المحيط**، ٣٥٨/٧، ومحمد الشربيني، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية)، ١٢٨٥هـ، ٤٧٣/٢، محمد ابو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٨/٦.

أن ربَّ موسى فرعون، لذلك قدموا هارون عليه[١]، قال الرازي: «قدموا ذكر هارون على موسى؛ لأن فرعون كان يدعي ربوبيته لموسى بناء على أنه رباه في بيته، فاحترز السحرة عن إيهامات فرعون»[٢]، وهذا القول ظاهر الضعف؛ لأنه إذا ذكر اسم هارون زال الإشكال فليس في التقديم والتأخير فائدة في هذا المعنى، وكذلك فإن القصة وردت في مواضع من القرآن، وفيها تقديم موسى على هارون عليهما السلام، فليس ثمَّ فائدة في هذا التعليل، إذ لو كان التعليل صحيحًا لاطَّرد التقديم.

الثالث: أنه روعي فيه فواصل الآي، وتوافق رؤوسها، وبه قال عامة المفسرين[٣]، –وهو أقربها وأولاها بالصواب–؛ لأن سورة طه خُتم غالب آياتها بالألف المقصورة فحسُن لذلك ختم هذه الآية باسم موسى عليه السلام، قال ابن عطية: «وقدم هارون لتستوي رؤوس آي السور»[٤] .

---

(١) انظر: الكرماني، **لباب النقول،** ٥٥٠/٥، ومحمد الرازي، **التفسير الكبير،** ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ ٧٦/٢٢، وأبا حيان، **البحر المحيط،** ٣٥٨/٧، والشربيني، **السراج المنير،** ٤٧٣/٢، و وأبا السعود، **إرشاد العقل السليم،** ٢٨/٦.

(٢) انظر: الرازي، **التفسير الكبير،** ٧٦/٢٢.

(٣) انظر: الأصبهاني، **درة التنزيل،** ٦٦٧/٢، والسمعاني، **تفسير القرآن،** ٣٤١/٣، والكرماني، **لباب النقول،** ٥٤٩/٥، وابن عطية، **المحرر الوجيز،** ٥٢/٤، وعبد الله النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل،** تح: يوسف بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين مستو، ط١، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م، ٣٧٤/٢، وابن جزي، **التسهيل،** ١١/٢، وأبا حيان، **البحر المحيط،** ٣٥٨/٧، والسمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،** المحقق: الدكتور: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، ٤١٩/٥، والشربيني، **السراج المنير،** ٤٧٣/٢، وأبا السعود، **إرشاد العقل السليم،** ٢٨/٦، و الشوكاني، **فتح القدير،** ٤٤٣/٣.

(٤) انظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز،** ٥٢/٤.

المطلب الخامس: وجود الفاء في قوله تعالى: ﴿فقل ينسفها﴾ دون بقية السؤالات:

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾ [طه: ١٠٥].

جاءت سؤالات كثيرة في القرآن الكريم موجهة إلى النبي ﷺ، ويأتي الجواب من الله ﷻ عنها، ويختلف السؤال بحسب مقصود السائل، فتارة يكون السؤال من المؤمنين، وتارة يكون من اليهود، وتارة من المشركين، أو من غيرهم، فيكون السؤال أحيانًا للعلم والعمل والاهتداء إلى الجواب الصحيح، وأحيانًا يكون للاختبار والامتحان للنبي ﷺ، وأحيانًا للتعجيز والتحدي، أو لغيرها من مقاصد السائلين.

وقد جاءت الأسئلة الموجه للنبي ﷺ المبدوءة بـ(يسألونك) في القرآن في مواضع كثيرة[(١)]، فكانت الإجابة بـ(قل)، وقد جاءت كلها بدون فاء التعقيب إلا في موضع واحد جاء الجواب مبدوءًا بحرف الفاء، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ [طه: ١٠٥]، وقد ذكر العلماء تعليلين لانفراد هذه الآية بحرف (الفاء) عن غيرها، وهي:

الأول: أن جميع السؤالات في القرآن جاء الجواب عليها بعد ورود السؤال للنبي ﷺ من السائلين، إلا هذا السؤال فإنه لم يرد على النبي ﷺ وقت نزول الآية؛ ولذلك جاء بالفاء[(٢)]، كأنه قيل: (إن سُئِلْت عن الجبال فقل)، فيكون شرطًا وجوابَه[(٣)]، قال الكرماني:

---

(١) وهي: سورة البقرة [آية: ١٨٩- وآية: ٢١٥- وآية: ٢١٧- وآية: ٢١٩-٢١٩- وآية: ٢٢٠- وآية: ٢٢٢]، وسورة المائدة [آية: ٤]، وسورة الأعراف [آية: ١٨٧- ١٨٧]، وسورة الأنفال [آية: ١]، وسورة الإسراء [آية: ٨٥]، وسورة الكهف [آية: ٨٣]، وسورة طه [آية: ١٠٥].

(٢) وقد ذكر هذا التعليل بعض المفسرين. انظر: محمود الكرماني، **أسرار التكرار في القرآن**، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، ص (٨٤)، والكرماني، **لباب التفاسير**، ٥٧٢/٥، والنسفي، **مدارك التنزيل**، ٣٨٣/٢، ومحمد الفيروزابادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، المحقق: محمد علي النجار، القاهرة، ١٣٩٣هـ، ١٥٣/١، والخلوتي، **روح البيان**، ٤٢٧/٥.

(٣) انظر: والنسفي، **مدارك التنزيل**، ٣٨٣/٢.

«جميع ما جاء في القرآن من السؤال وقع عقبه الجواب بغير الفاء إلا قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى﴾، فإنه أجيب بالفاء؛ لأن الأجوبة في الجميع كانت بعد السؤال، وفي طه قبل وقوع السؤال، فكأنه قيل: إن سئلت عن الجبال فقل ينسفها ربي»[(١)]، وقال الزركشي: «وجميع ما ورد من السؤال في الكتاب العزيز لم يأتِ جوابه بالفاء إلا ما جاء في سورة طه؛ وذلك لأن الأجوبة في جميع السؤالات كانت بعد السؤال، وفي سورة طه كانت قبل السؤال، وكأنه قيل: (إن سئلت عن الجواب، فقل)»[(٢)].

الثاني: أن هذه المسألة من مسائل الأصول التي يجب على النبي ﷺ المبادرة بالجواب عنها، ولا ينبغي التأخير فيها؛ ولذلك جاء الجواب مقرونًا بفاء التعقيب، قال الرازي: «إنما قال: (فقل) مع فاء التعقيب؛ لأن مقصودهم من هذا السؤال الطعن في الحشر والنشر، فحسن الجواب مقرونًا بفاء التعقيب، لأن تأخير الجواب في مثل هذه المسألة الأصولية غير جائز، أما في المسائل الفروعية فجائزة؛ لذلك ذكر هناك: (قل) من غير حرف التعقيب»[(٣)].

ويرد على هذا القول أنه قد ورد السؤال في الأصول ولم يرد الجواب بالفاء، كما في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وكذلك في سؤالهم عن الروح جاء الجواب بـ(قل) دون الفاء مع أنه سؤال في الأصول؛ ولذلك فإن التعليل الأول أقرب إلى الصواب –والله أعلم–.

(١) انظر: الكرماني، **أسرار التكرار في القرآن**، ص (٨٤).
(٢) انظر: الزركشي، **البرهان**، ١١٦/١.
(٣) انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، ١٠٠/٢٢.

المطلب السادس: عدم ذكر الأخوّة في قصة شعيب عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [الشعراء: ١٧٦ – ١٧٧].

في هذه السورة الكريمة ذكر الله ﷻ قصص بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأحوالهم مع أقوامهم، وقد استفتح ربنا ﷻ هذه القصص بذكر صلة هؤلاء الأنبياء بأقوامهم الذين أرسلوا إليهم، وأنهم منهم في النسب، ما عدا شعيبًا عليه السلام فإنه لم يذكر الأخوة بينه وبين قومه؛ وقد استشكله بعض العلماء، وذكروا في هذا أقوالًا:

القول الأول: أن شعيبًا عليه السلام بُعِث إلى أمةٍ واحدة، وأن مدين هم أصحاب الأيكة، وبه قال بعض المفسرين، كالطبري، وابن كثير، والشنقيطي[1]، واستدلوا لهذا بأدلة، منها:

الأول: أن الله ﷻ لما ذكر أحوال قوم شعيب –مدين والأيكة–، وما كانوا عليه من فساد اقتصادي، ذكر أن جريمتهم أنهم كانوا ينقصون المكيال والميزان، ما يدل على أنهما أمة واحدة، ولو كانوا أمتين لاختلفت جرائمهم.

الثاني: أن مدين هم أصحاب الأيكة، وتنوع الاسم لا يدل على تنوع المسمى؛ وهذا ظاهر وكثير عند العرب، فقد يسمى الرجل والأماكن وغيرها بِعِدَّة أسماء وكنى، وهذا ظاهر في هذه القصة؛ فلأن أرضهم كثيرة شجر الأيكة نُسبوا إليها تارة، ونُسبوا إلى جدهم مدين تارة أخرى.

الثالث: أنه لما نسبهم ﷻ إلى جدهم مدين أثبت الأخوّة بينه وبينهم، ولما نسبهم إلى الأيكة التي كانوا يعبدونها قطع الأخوّة بينه وبينهم.

---

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ٣٩٠/١٩، وإسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تح: سامي سلامة، ط٢، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م ، ١٥٨/٦، و الشنقيطي، **العذب النمير**، ٦٠٩/٣.

قال الطبري: «وأصحاب الأيكة: هم أهل مدين فيما ذُكر»(١)، وقال ابن كثير: «أصحاب الأيكة هم أهل مدين على الصحيح»(٢)، واستغرب أبو حيان هذا القول، فقال: «ومن غريب النقل: أن أصحاب الأيكة هم أصحاب مدين»(٣).

القول الثاني: أن مدين هم الحاضرة، والأيكة هم البادية، قاله ابن زيد(٤)، ولم أقف على من قال بهذا القول غيره.

القول الثالث: أن شعيبًا بُعِث إلى أمتين، وهما: مدين، وأصحاب الأيكة، قاله قتادة(٥)، ومقاتل(٦)، واختاره الثعلبي، والكرماني، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي، والنسفي، وأبو حيان، وابن عاشور، وغيرهم(٧)، وهذا قول أكثر المفسرين، واستدلوا بأدلة:

الأول: أن الله ﷻ ذكرهما باسمين مختلفين، فهؤلاء مدين، وهؤلاء أصحاب الأيكة.

الثاني: أن الله ﷻ ذكر أنه عذبهم بعذابين مختلفين، فمدين أخذتهم الصيحة والرجفة، وأصحاب الأيكة أخذهم عذاب يوم الظلة، وبين العذابين بون شاسع.

الثالث: أن الله تبارك وتعالى ذكر أن شعيبًا أخٌ لمدين في ثلاثة مواضع من القرآن،

---

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ٣٩٠/١٩.

(٢) انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١٥٨/٦.

(٣) انظر: أبا حيان، **البحر المحيط**، ١٨٦/٨.

(٤) أخرجه الطبري، جامع البيان، ٣٩٠/١٩.

(٥) انظر: المرجع السابق، ١٢٤/١٧.

(٦) انظر: مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تح: عبد الله محمود شحاته، ط١، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ، ٢٧٨/٣.

(٧) انظر: الثعلبي، **الكشف والبيان**، ١٧٨/٧، ومحمود الكرماني، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ٨٣٦/٢، والسمعاني، **تفسير القرآن**، ٦٤/٤، والبغوي، **معالم التنزيل**، ٤٧٧/٣، وابن عطية، **المحرر الوجيز**، ٢٤٢/٤، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٣٥/١٣، والنسفي، **مدارك التنزيل**، ٥٧٩/٢، وأبا حيان، **البحر المحيط**، ١٨٦/٨، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ١٨٣/١٩،

في (سورة الأعراف: ٨٥)، و(سورة هود: ٨٤)، و(سورة العنكبوت: ٣٦)، وحين ذكر أصحاب الأيكة لم يذكر الأخوّة التي بينهم، كما في (سورة الشعراء ١٧٦ – ١٧٧).

قال قتادة: ((بعث شُعيب إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة))[١]، وقال البغوي: «ولم يقل: ﴿أَخَاهُمْ﴾؛ لأنه لم يكن من أصحاب الأيكة في النسب، فلما ذكر مدين قال: ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾؛ لأنه كان منهم، وكان الله تعالى بعثه إلى قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة»[٢]، ويُجاب على أدلة القول الأول بما يلي:

أما قولهم: بأن معصيتهم كانت في نقص الكيل والميزان، فيُقال: لا يمنع أن يكون اشتهر هذا الأمر في ذلك الزمان، فصار ظاهرًا عند أولئك الأقوام، وكثر وانتشر بين تلك القبائل التي عاشت في ذلك الوقت.

وأما قولهم: إن تعدد الأسماء لا يعني تعدد المسمى، فهذا صحيح، لكن هذا الدليل لا تقوم به حجة؛ لأن تعدد الأسماء قد يقتضي تعدد المسمى وقد لا يقتضيه، وليس ثمَّ دليل يدل على عدم إرادة التعدد.

وأما قولهم: إنه إذا ذَكَر جدهم مدين نَسَبَ شعيبًا إليهم، وإذا ذَكَر آلهتَهم التي يعبدونها لم ينسبه إليهم، فهذا دليل يحتاج إلى دليل، ولا دليل عليه.

ولذا فإن القول الثالث هو الأقرب للصواب –والعلم عند الله–؛ لأمور:

الأول: أن هذا القول موافق لنص القرآن؛ حيث ذَكر اسمين مختلفين للأمتين، وكذلك نسب شعيبًا لإحداهما، ولم ينسبه للأخرى، وأيضًا بيَّن القرآن الاختلاف في عذابهما.

الثاني: أن هذا القول قال به أكثر المفسرين، كما سبقت الإشارة إلى بعضهم.

الثالث: أن أدلة القول الأول ورد عليها الاحتمال؛ فإذا ورد الاحتمال بطل الاستدلال.

---

(١) أخرجه الطبري، جامع البيان، ٣٩٣/١٩، والحاكم، **المستدرك**، ٦٢١/٢.

(٢) انظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ٤٧٧/٣.

المطلب السابع: الجمع في كلمة (فيهن) في وصف الجنتين، والتثنية في بقية المواضع.

قال الله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٥٦﴾[الرحمن: ٥٦].

هذه الآية جاءت ضمن أوصاف الجنتين اللتين أعدهما الله لعباده المتقين، واللتين ذكر فيهما ﷻ أنواع النعيم لأهلهما، من الأشجار، والمياه الجارية، والفواكه الدواني، والنساء الحِسان وغيرها، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر(١).

وقد جاءت جميع أوصاف الجنتين في هذه الآيات بالتثنية بقوله سبحانه: (فيهما)، إلا هذه الآية فقد جاءت بلفظ الجمع (فيهن)؛ ولذا أشكلت هذه الآية على بعض العلماء، وذكروا فيها أقوالًا:

الأول: أن الضمير في (فيهن) يعود على النعم المذكورة من الجنتين، والعينين، والجنى، والفاكهة وغير ذلك، وهذ القول ضعيف؛ لأنه لم يحلَّ الإشكال الوارد، ولم يُبَيِّن علة الجمع في قوله ﷻ: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾، قال الرازي معلقًا على هذا القول: «وهو قول ضعيف؛ لأن اختصاص القاصرات بكونهن في الآلاء مع أن العينين في الآلاء، والجنتين فيهما، والفواكه أيضًا لا يبقى له فائدة»، ذكر هذا القول الزمخشري، والرازي، والنسفي(٢).

الثاني: أن الضمير في (فيهن) يعود إلى الفرش، أي: على الفرش حور قاصرات،

---

(١) جزء من حديث متفق عليه، أخرجه محمد البخاري، **صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تح: محمد زهير الناصر، ط١، الناشر: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ ، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (٣٢٤٤)، ومسلم بن الحجاج القُشَيريّ، **صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، (٢٨٢٤).

(٢) انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ٤٥٣/٤، والرازي، **التفسير الكبير**، ٣٧٤/٢٩، والنسفي، **مدارك التنزيل**، ٤١٧/٣.

وتكون (في) بمعنى (على)، واختاره الطبري[١]، ولم يذكر غيره، وذكره مكي بن أبي طالب، والواحدي، والسمعاني، وابن عطية، والعكبري، والرازي، والقرطبي، وأبو حيان، وابن كثير، وغيرهم[٢]، وهذا القول له حظ من النظر، لكن يُشكل عليه: أن الجمع في: (فيهن) جاء في وصف الجنتين الأوليين والأخريين، ومن المعلوم أنه لم يرد ذكرٌ للفرش في الجنتين الأخريين، فبقي الإشكال قائمًا، وقد ذهب بعض من قال بهذا القول إلى أن الجمع في الثانية يراد به الجنان الأربع، وهذا قول ظاهر الضعف؛ لأن لكل جنة من الجنتين أوصافها التي تختلف عن الأخرى، وكذلك فإنه قد ذُكر في وصف الجنتين الأوليين وصف النساء فلا فائدة من الإعادة، قال الشوكاني: «قيل: وهذه الصفة (فيهن) عائدة إلى الجنان الأربع، ولا وجه لهذا، فإنه وصف نساء الجنتين الأوليين بأنهن قاصرات الطرف، كأنهن الياقوت والمرجان، وبين الصفتين بون بعيد»[٣].

الثالث: أنه يجوز أن يُطْلق الجمع ويراد به التثنية، ذكره السمعاني[٤]، وهو قول ضعيف –وإن كان صحيحًا من حيث اللغة– ؛ إلا أنه لم يذكر علة ورود الجمع في هذه الآية دون غيرها.

الرابع: أن الضمير يعود على الجنتين؛ إذِ الجنتان جناتٌ في المعنى لما فيهما من الأماكن والمجالس والقصور، وهذا القول بعيد كما ترى؛ لأنه لم يذكر العلة في مجيء ضمير الجمع في هذه الآية دون غيرها من الأوصاف، وقد ذكر هذا القول السمرقندي، والواحدي، والزمخشري، وابن عطية، والعكبري، والقرطبي، والنسفي، وأبو حيان،

---

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ٦٣/٢٣.

(٢) انظر: مكي، **الهداية**، ٧٢٣٧/١١، والواحدي، **الوسيط**، ٢٢٧/٤، والسمعاني، **تفسير القرآن**، ٣٣٥/٥، وابن عطية، **المحرر الوجيز**، ٢٣٣/٥، وعبد الله العكبري، **التبيان**، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٢٠١/٢، والرازي، **التفسير الكبير**، ٣٧٤/٢٩، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٨٠/١٧، وأبا حيان، **البحر المحيط**، ٦٩/١٠، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٥٠٤/٧.

(٣) انظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ١٧١/٥.

(٤) انظر: السمعاني، **تفسير القرآن**، ٣٣٥/٥.

وغيرهم[1].

الخامس: أن يكون الجمع في الآية إشارة إلى الخيام داخل كل جنة؛ وذلك أن في كل زاوية خيمة فيها أهلون للمؤمن لا يرون غيرهم، فيكون التقدير: (في الخيام نساء قاصرات الطرف)، وقد أشار إلى هذا الرازي في تفسيره[2]، وهذا القول أقربها للصواب – والله أعلم–؛ وذلك لأمور:

الأول: أن الله ﷻ ذكر الخيام صراحة في وصف الجنتين الأخريين فقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن: ٧٠ – ٧٢]، وهذا يدل على أن المراد: أن داخلَ كل جنة من الجنتين خيامًا، وفي كل خيمة أهلون للمؤمن، ولهذا جاء الضمير على الجمع.

الثاني: ما جاء في المتفق عليه من حديث أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلًا، في كل زاوية منها أهلٌ ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن))[3]، فهذا الحديث يدل على أن داخل كل جنة خيمة، وفي زاوية كل خيمة زوجة للمؤمن، فيكون الجمع بعدد الزوايا؛ ولهذا جاءت الآية بالجمع لهذا الاعتبار.

الثالث: أن البخاري رحمه الله بوَّب بابًا بهذه الآية فقال: بابُ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾، ثم أورد الحديث السابق تفسيرًا لها.

---

(١) انظر: السمرقندي، **بحر العلوم**، ٣٨٧/٣، والواحدي، **الوسيط**، ٢٢٧/٤، والزمخشري، **الكشاف**، ٤٥٣/٤، وابن عطية، **المحرر الوجيز**، ٢٣٣/٥، والعكبري، التبيان، ١٢٠١/٢، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٨٠/١٧، والنسفي، **مدارك التنزيل**، ٤١٧/٣، وأبا حيان، **البحر المحيط**، ٦٩/١٠.

(٢) انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، ٣٧٤/٢٩.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿حور مقصورات في الخيام﴾، (٤٨٧٩)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين، (٢٨٣٨).

الخاتمة

وفي نهاية المطاف أحمد الله تعالى على تيسيره وإنعامه، وله الحمد في الأولى والآخرة، وله الحمد في السماوات والأرض، على إتمام هذا البحث، والوصول إلى خاتمته.

أما بعد:

فبعد التطواف في آيات الله ﷻ، والبحث في المفردات والآيات المتفق منها والمختلف، ظهر لي بعض النتائج:

١- غالب التعليلات التي ذكرها العلماء راجع إلى فهومهم واجتهادهم، وليس مبنيًّا على دليل من الكتاب أو السنة.

٢- أن بعض مباحث علوم القرآن لا تزال بحاجة إلى زيادة دراسة وتأمل وبحث، ومنها هذا الموضوع.

٣- أن البحث والتأمل في سبب التغاير في المفردات والآيات يعين على فهم كلام الله ﷻ، ومعرفة معانيه، وإدراك مراميه.

٤- أن بعض العلماء يهتم بهذا التغاير كالكرماني في لباب النقول، وفي البرهان في توجيه متشابه القرآن.

وهذه بعض التوصيات:

١- أن هذا الموضوع لا يزال ناشئًا، ويحتاج إلى من يكمل المشوار، ولم يستوعب البحث إلا تسعة مواضع، ولا يزال العدد قابلًا للزيادة.

٢- ينبغي دراسة علاقة القراءات بالتغاير في المفردات والآيات، والمواضع التي كان التغاير فيها سببُه القراءات.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تح: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق، (ت: ٢٤٤هـ)، **الكنز اللغوي في اللَسَن العربي**، المحقق: أوغست هفنر، القاهرة، مكتبة المتنبي.
- ابن العربي، محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي المالكي، (ت: ٥٤٣هـ)، **أحكام القرآن**، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الطبعة: الثالثة، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ابن المرزبان، أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر ، **تصحيح الفصيح وشرحه**، المحقق: د. محمد بدوي المختون، القاهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد، (ت: ٧٤١هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الطبعة: الأولى، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ.
- ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، (ت: ٢٠٠هـ)، **تفسير يحيى بن سلام**، تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي، (ت: ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ابن شبة، عمر بن شبة النميري البصري، (ت: ٢٦٢هـ)، **تاريخ المدينة**، حققه:

فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: حبيب محمود أحمد، جدة، ١٣٩٩هـ.

- ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، تونس، الناشر: الدار التونسية للنشر، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تفسير القرآن العظيم سنن ابن ماجه** أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (ت: ٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- **البحر المحيط في التفسير مسند أبي داود تفسير مقاتل بن سليمان تهذيب اللغة**، الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب، (ت: ٥٠٢هـ)، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق ودراسة: د. محمد بسيوني، وآخرون، الطبعة: الأولى، الناشر: كلية الآداب، جامعة طنطا ١٤٢٠هـ، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٤هـ،كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ.
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، (ت: ٢١٦هـ)، **خلق الإنسان**.
- الآلوسي، محمود الحسيني، (ت ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المحقق: علي عبد الباري عطية، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- **صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، معالم التنزيل في تفسير القرآن**، البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، (ت: ٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
- البيضاوي ، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
- **السنن الكبرى، سنن الترمذي الكشف والبيان عن تفسير القرآن** الحاكم، محمد بن عبد الله، (ت: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تح: مصطفى عبد القادر

عطا، ط١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

- الخطيب الإسكافي، محمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت: ٤٢٠هـ)، **درة التنزيل وغرة التأويل**، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، الطبعة: الأولى، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى، (ت: ١١٢٧هـ)، **روح البيان**، الناشر: دار الفكر، بيروت.
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن التميمي السمرقندي، (ت: ٢٥٥هـ)، **مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي)**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الطبعة: الأولى، المملكة العربية السعودية، دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
- **التفسير الكبير**، الزركشي، محمد بن عبد الله،(ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني، (ت: ٦٤٣هـ)، **هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب**، حققه وشرحه وقدم له بمدخل عن التشابه اللفظي في القرآن: عبد القادر الخطيب الحسني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دار الفكر.
- **بحر العلوم تفسير القرآن** السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، (ت: ٧٥٦هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم.
- الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي، (ت: ٩٧٧هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية)، ١٢٨٥هـ.

- **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** الشوكاني **فتح القدير مسند الإمام أحمد بن حنبل جامع البيان في تأويل القرآن** العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (ت : ٦١٦هـ)، **التبيان في إعراب القرآن،** المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، أبو جعفر (ت: ٧٠٨هـ)، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل،** وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٧هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،** المحقق: محمد علي النجار، القاهرة، ١٣٩٣هـ، وما بعدها.
- القالي، أبو علي إسماعيل، **المقصور والممدود،** المحقق: د. أحمد عبد المجيد هريدي، الطبعة: الأولى، القاهرة، الناشر: مكتبة الخانجي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- **الجامع لأحكام القرآن الهداية إلى بلوغ النهاية،** الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، (ت نحو ٥٠٥هـ)، **أسرار التكرار في القرآن، المسمى: البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان،** المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.
- الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، (ت: نحو ٥٠٥هـ)، **غرائب التفسير وعجائب التأويل،** جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، مؤسسة علوم القرآن.
- **لباب التفاسير، النكت والعيون، صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، إعراب القرآن مدارك التنزيل وحقائق التأويل غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الوسيط في تفسير القرآن المجيد**

−Ibn al-Marzubān, abū Muḥammad, ʻAbd Allāh ibn Jaʻfar**, taṣḥīḥ al-faṣīḥ wa-sharaḥahu,** al-muḥaqqiq : D. Muḥammad Badawī al-Makhtūn, al-Qāhir, al-Majlis al-Aʻlá lil-Shuʼūn al-Islāmīyah, 1419H-1998M.

− al-Qālī, Abū ʻAlī Ismāʻīl, **al-maqṣūr wa-al-mamdūd,** al-muḥaqqiq : D. Aḥmad ʻAbd al-Majīd Harīdī, al-Ṭabʻah : al-ūlá, al-Qāhirah, al-Nāshir : Maktabat al-Khānjī-1419 H-1999 M.

−al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr, (t : 310 ,**(Jāmiʻ al-Bayān fī Taʼwīl al-Qurʼān,** tḥ : Aḥmad Muḥammad Shākir, Ṭ1, Muʼassasat al-Risālah, 1420H−2000m.

−Ibn sydh, ʻAlī ibn Ismāʻīl al-Mursī, (t : 458**h), al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-Aʻẓam**, al-muḥaqqiq : ʻAbd al-Ḥamīd Hindāwī, al-Ṭabʻah : al-ūlá, Bayrūt, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1421 H-2000 M.

− al-Naḥḥās, Aḥmad ibn Muḥammad, (t : 338h**), iʻrāb al-Qurʼān,** waḍʻ ḥawāshīhi : ʻAbd al-Munʻim Khalīl Ibrāhīm, al-Nāshir : Manshūrāt Muḥammad ʻAlī Bayḍūn, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1421 H.

− al-Samarqandī, Naṣr ibn Muḥammad, (t : 373h**), Baḥr al-ʻUlūm.**

−al-Thaʻlabī, Aḥmad ibn Muḥammad, (t : 427H ,**(al-kashf wa-al-bayān ʻan tafsīr al-Qurʼān,** tḥ : Muḥammad ibn ʻĀshūr, murājaʻat wa-tadqīq : Naẓīr al-Sāʻidī, Ṭ1, Bayrūt, Lubnān, Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī, 1422H.

−al-Qaysī, Makkī ibn Abī Ṭālib, (t : 437h**), al-Hidāyah ilá Bulūgh al-nihāyah,** tḥ : majmūʻah Rasāʼil jāmiʻīyah bi-Kullīyat al-Dirāsāt al-ʻUlyā wa-al-Baḥth al-ʻIlmī, Jāmiʻat al-Shāriqah, bi-ishrāf U. D

: al-Shāhid al-Būshaykhī, al-Nāshir : majmū'ah Buḥūth al-Kitāb wa-al-sunnah, Kullīyat al-sharī'ah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Jāmi'at al-Shāriqah, Ṭ1, 1429h.

- al-Wāḥidī, 'Alī ibn Aḥmad, (t : 468 ,(**al-Wasīṭ fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd**, tḥ wa-ta'līq : 'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd, wa-ākharūn, Ṭ1, Bayrūt, al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1415H-1994m.

-al-Kirmānī, Maḥmūd ibn Ḥamzah ibn Naṣr, (t : 500h), **Lubāb al-tafāsīr**, taḥqīq : Muḥammad 'bdālḥlym Ba''āj, al-Ṭab'ah al-ūlá, byrwt-Dār al-Lubāb, 1443h.

- al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Mas'ūd, (t : 510H ,(**Ma'ālim altnzyl fī tafsīr al-Qur'ān,** tḥ : 'Abd al-Razzāq al-Mahdī, Ṭ1, Bayrūt, al-Nāshir : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1420H.

-al-Zamakhsharī, Jār Allāh Maḥmūd, (t : 538 ,(**al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ altnzyl,** ṭ3, Bayrūt, al-Nāshir : Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1407H.

-al-Zarkashī, Muḥammad ibn 'Abd Allāh, (t : 794h), **al-burhān fī 'ulūm al-Qur'ān,** tḥ : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Ṭ1, 1376h, al-Nāshir : Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah 'Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-shurakā'ih.

- al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār al-Jakanī, (t : 1393h), **Daf' Īhām alāḍṭrāb 'an āyāt al-Kitāb,** al-Ṭab'ah : al-ūlá, al-Qāhirah, Maktabat Ibn Taymīyah, 1417 H-1996 M.

- al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Harawī, (t : 370h), **Tahdhīb al-lughah,** al-muḥaqqiq : Muḥammad 'Awaḍ Mur'ib,

al-Ṭab‘ah : al-ūlá, Bayrūt, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 2001M.

−al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-ma‘rūf bālrāghb, (t : 502h**), tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī,** taḥqīq wa-dirāsat : D. Muḥammad Basyūnī, wa-ākharūn, al-Ṭab‘ah al-ūlá, al-Nāshir : Kullīyat al-Ādāb, Jāmi‘at Ṭanṭā 1420, Dār al-waṭan, al-Riyāḍ, 1424, Kullīyat al-Da‘wah wa-uṣūl al-Dīn, Jāmi‘at Umm al-Qurá, 1422h.

− al-Khalwatī, Ismā‘īl Ḥaqqī ibn Muṣṭafá, (t : 1127h**), Rūḥ al-Bayān,** al-Nāshir : Dār al-Fikr, Bayrūt.

− Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, (t : 1393H ,(**al-Taḥrīr wa-al-tanwīr,** Tūnis, al-Nāshir : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, sanat al-Nashr : 1984H

− al-Alūsī, Maḥmūd al-Ḥusaynī, (t 1270h), **Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān** al-‘Aẓīm wa-al-Sab‘ al-mathānī, al-muḥaqqiq : ‘Alī ‘Abd al-Bārī ‘Aṭīyah, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1415h.

−al-Aṣma‘ī, ‘Abd al-Malik ibn Qarīb ibn ‘Alī ibn aṣm‘, (t : 216h**), khalq al-insān**.

−Ibn al-Sikkīt, Ya‘qūb ibn Isḥāq, (t : 244h**), al-Kanz al-lughawī fī allasan al-‘Arabī,** al-muḥaqqiq : Ūghust Hafnir, al-Qāhirah, Maktabat al-Mutanabbī.

−al-Sakhāwī, ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Ṣamad al-Hamadānī, (t : 643h**), Hidāyat al-murtāb wa-ghāyat al-ḥuffāẓ wa-al-ṭullāb fī Tabyīn mutashābih al-Kitāb,** ḥaqqaqahu wa-sharaḥahu wa-qaddama la-hu bi-madkhal ‘an al-tashābuh al-lafẓī fī al-Qur’ān : ‘Abd al-Qādir al-Khaṭīb al-Ḥasanī, Dār al-Ghawthānī lil-Dirāsāt

al-Qur'ānīyah, Dār al-Fikr.

−Ibn 'Aṭīyah, 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib, (t : 542H ,(**al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz**, tḥ : 'Abd al-Salām 'Abd al-Shāfī Muḥammad, Ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1422H.

−al-Nīsābūrī, al-Ḥasan ibn Muḥammad, (t : 850h), **gharā'ib al-Qur'ān wa-raghā'ib al-Furqān**, tḥ : al-Shaykh Zakarīyā 'Umayrāt, Ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1416h.

− al-Gharnāṭī, Aḥmad ibn Ibrāhīm ibn al-Zubayr al-Thaqafī, Abū Ja'far (t : 708h**), Malāk al-ta'wīl al-qāṭi' bdhwy al-ilḥād wa-al-ta'ṭīl fī tawjīh al-mutashābih al-lafẓ min āy al-tanzīl,** waḍ' ḥawāshīhi : 'Abd al-Ghanī Muḥammad 'Alī al-Fāsī, Bayrūt – Lubnān, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

− al-Ḥākim, Muḥammad ibn 'Abd Allāh, (t : 405 ,(**al-Mustadrak 'alá al-ṣaḥīḥayn,** tḥ : Muṣṭafá 'Abd al-Qādir 'Aṭā, Ṭ1, Bayrūt, al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1411H−1990m.

−al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad, (t : 671 ,(**al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān,** tḥ : Aḥmad al-Baraddūnī, wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, ṭ2, al-Qāhirah, al-Nāshir : Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1384H−1964m.

− Ibn Juzayy al-Kalbī, Muḥammad ibn Aḥmad, (t : 741h), **al-Tas'hīl li-'Ulūm al-tanzīl,** al-muḥaqqiq : al-Duktūr 'Abd Allāh al-Khālidī, al-Ṭab'ah : al-ūlá, Bayrūt, Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, 1416h.

− al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn, (t : 1393h**), Aḍwā' al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur'ān bi-al-Qur'ān,** al-Nāshir : Dār al-Fikr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī' Bayrūt, Lubnān, 'ām al-Nashr :

1415h-1995m.

- al-Shaybānī, Aḥmad ibn Ḥanbal, (t : 241h**), Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal,** tḥ : Shu'ayb al-Arna'ūṭ wa-ākharūn, ishrāf : D. 'Abd Allāh al-Turkī, al-Nāshir : Mu'assasat al-Risālah, Ṭ1, 1421h-2001m.
- Ibn Shabbah, 'Umar ibn Shabbah al-Numayrī al-Baṣrī, (t : 262h), **Tārīkh al-Madīnah,** ḥaqqaqahu : Fahīm Muḥammad Shaltūt, Ṭubi'a 'alá nafaqat : Ḥabīb Maḥmūd Aḥmad – Jiddah, 1399h.
- al-Tirmidhī, Muḥammad ibn 'Īsá, (t : 279 ,(هـ**Sunan al-Tirmidhī,** tḥ wa-ta'līq : Aḥmad Muḥammad Shākir, wa-ākharūn ṭ2, Miṣr, al-Nāshir : Sharikat Maktabat wa-Maṭba'at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, 1395H-1975m.
- al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn, (t : 458 ,(**al-sunan al-Kubrá,** tḥ : Muḥammad 'Aṭā, ṭ3, Bayrūt, Lubnān, al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1424H-2003m.
- al-Tabrīzī, Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Khaṭīb al-'Umarī, (t : 741h), **Mishkāt al-Maṣābīḥ,** al-muḥaqqiq : Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, al-Ṭab'ah : al-thālithah, Bayrūt, al-Maktab al-Islāmī, 1985m.
- al-Dārimī, 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Raḥmān al-Tamīmī al-Samarqandī, (t : 255h), **Musnad al-Dārimī al-ma'rūf b (Sunan al-Dārimī),** taḥqīq : Ḥusayn Salīm Asad al-Dārānī, al-Ṭab'ah : al-ūlá, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah, Dār al-Mughnī lil-Nashr wa-al-Tawzī', 1412 H-2000 M.
- Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd alqazwīny, (t : 273 ,(**Sunan Ibn Mājah,** tḥ : Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, al-Nāshir : Dār

Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah.

−Abū Dāwūd, Sulaymān ibn Dāwūd al-Ṭayālisī, (t : 204h), **Musnad Abī Dāwūd**, t : al-Duktūr Muḥammad ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, al-Nāshir : Dār Hajar, Miṣr, Ṭ1, 1419h-1999M.

− Ibn al-'Arabī, Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Ma'āfirī al-Ishbīlī al-Mālikī, (t : 543h), **Aḥkām al-Qur'ān,** rāja'a uṣūlahu wa-kharraja aḥādīthahu w'llaq 'alayhi : Muḥammad 'Abd al-Qādir 'Aṭā, al-Ṭab'ah : al-thālithah, Bayrūt – Lubnān, 1424 H-2003 M.

−Ibn Sallām, Yaḥyá ibn Sallām ibn Abī Tha'labat, al-Taymī bālwlā', (t : 200h**), tafsīr Yaḥyá ibn Sallām,** taqdīm wa-taḥqīq : D. Hind Shalabī, al-Ṭab'ah : al-ūlá, Bayrūt – Lubnān, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1425 H-2004 M.

− Ibn Abī Ḥātim, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad, (t : 327h**), tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm,** tḥ : As'ad Muḥammad al-Ṭayyib, al-Nāshir : Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah, ṭ3, 1419h.

−al-Māwardī, 'Alī ibn Muḥammad, (t : 450h**), al-Nukat wa-al-'uyūn,** tḥ : al-Sayyid ibn 'Abd al-Maqṣūd ibn 'Abd al-Raḥīm, al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, Lubnān.

−Ibn al-Jawzī, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī, (t : 597h**), Zād al-Musayyar fī 'ilm al-tafsīr,** tḥ : 'Abd al-Razzāq al-Mahdī, al-Nāshir : Dār al-Kitāb al-'Arabī, Bayrūt, Ṭ1, 1422H.

−al-Khaṭīb al-Iskāfī, Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Aṣbahānī, (t : 420h), **Durrat al-tanzīl wa-ghurrat al-ta'wīl,** dirāsah wa-taḥqīq wa-ta'līq : D / Muḥammad Muṣṭafá Āydīn, al-Ṭab'ah : al-ūlá, Ma'had al-Buḥūth al-'Ilmīyah Makkah al-Mukarramah, Jāmi'at

Umm al-Qurá, Wizārat al-Ta'līm al-'Ālī, Silsilat al-rasā'il al-'Ilmīyah al-mūṣá bi-hā, 1422h-2001M.

–Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf, (t : 745 ,(**al-Baḥr al-muḥīṭ** fī al-tafsīr, tḥ : Ṣidqī Muḥammad Jamīl, D. Ṭ, Bayrūt, al-Nāshir : Dār al-Fikr, Ṭab'ah : 1420H.

– al-Biqā'ī, Ibrāhīm ibn 'Umar ibn Ḥasan, (t : 885h), naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar, al-Qāhirah, Dār al-Kitāb al-Islāmī.

– al-Shawkānī, Muḥammad ibn 'Alī, (t : 1250h), **Fatḥ al-qadīr,** Ṭ1, Dimashq, Bayrūt, Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1414h.

–al-Bayḍāwī, 'Abd Allāh ibn 'Umar ibn Muḥammad al-Shīrāzī, (t : 685h**), Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta'wīl,** al-muḥaqqiq : Muḥammad 'Abd al-Raḥmān al-Mar'ashlī, al-Ṭab'ah : al-ūlá, Bayrūt, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1418h.

–al-Shirbīnī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Khaṭīb al-Shāfi'ī, (t : 977h**), al-Sarrāj al-munīr fī al-i'ānah 'alá ma'rifat ba'ḍ ma'ānī kalām Rabbinā al-Ḥakīm al-khabīr,** al-Qāhirah, Maṭba'at Būlāq (al-Amīrīyah), 1285 H.

–Abū al-Sa'ūd, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá al-'Imādī, (t : 982h**), Irshād al-'aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm,** Bayrūt, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.

– al-Rāzī, Muḥammad ibn 'Umar, (t : 606H ,(**al-tafsīr al-kabīr,** ṭ3, Bayrūt, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1420H.

–al-Sam'ānī, Manṣūr ibn Muḥammad, (t : 489H ,(**tafsīr al-Qur'ān,** tḥ : Yāsir ibn Ibrāhīm, wghnym ibn 'Abbās ibn Ghunaym, Ṭ1, al-

Riyāḍ, al-Sa'ūdīyah, al-Nāshir : Dār al-waṭan, 1418H−1997m.

- al-Nasafī, 'Abd Allāh ibn Aḥmad, (t : 710h**), Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā'iq al-ta'wīl,** tḥ : Yūsuf Budaywī, rāja'ahu wa-qaddama la-hu : Muḥyī al-Dīn Mastū, Ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1419h-1998m.

−al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf ibn 'Abd al-Dā'im, (t : 756h), **al-Durr al-maṣūn fī 'ulūm al-Kitāb al-maknūn,** al-muḥaqqiq : al-Duktūr Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ, Dimashq, Dār al-Qalam.

- al-'Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn Muḥammad, (t : 1421h), **tafsīr al-Fātiḥah wālbqrh,** al-Ṭab'ah : al-ūlá, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah, Dār Ibn al-Jawzī, 1423 H.

−al-Kirmānī, Maḥmūd ibn Ḥamzah ibn Naṣr, (t Naḥwa 505h**), Asrār al-Takrār fī al-Qur'ān,** al-musammá : al-burhān fī tawjīh mutashābih al-Qur'ān li-mā fīhi min al-Ḥujjah wa-al-bayān, al-muḥaqqiq : 'Abd al-Qādir Aḥmad 'Aṭā, murāja'at wa-ta'līq: Aḥmad 'Abd al-Tawwāb 'Awaḍ, Dār al-Faḍīlah.

- al-Fīrūzābādī, Muḥammad ibn Ya'qūb, (t : 817h), **Baṣā'ir dhawī al-Tamyīz fī Laṭā'if al-Kitāb al-'Azīz,** al-muḥaqqiq : Muḥammad 'Alī al-Najjār, al-Qāhirah, 1393 H, wa-mā ba'dahā.

- Ibn Kathīr, Ismā'īl ibn 'Umar, (t : 774H ,(**tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm,** tḥ : Sāmī Salāmah, ṭ2, al-Nāshir : Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 1420H−1999m.

- al-Azdī, Muqātil ibn Sulaymān, (t : 150h), **tafsīr Muqātil** ibn Sulaymān, tḥ : 'Abd Allāh Maḥmūd Shiḥātah, Ṭ1, Bayrūt, Dār Iḥyā' al-Turāth, 1423h.

−al-Kirmānī, Maḥmūd ibn Ḥamzah ibn Naṣr, (t : Naḥwa 505h), **gharā'ib al-tafsīr wa-'ajā'ib al-ta'wīl,** Jiddah, Dār al-Qiblah lil-Thaqāfah al-Islāmīyah, Bayrūt, Mu'assasat 'ulūm al-Qur'ān

−al-'Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ, (t : 1421h), **Fatḥ Dhī al-Jalāl wa-al-ikrām bi-sharḥ Bulūgh al-marām,** taḥqīq wa-ta'līq : Ṣubḥī ibn Muḥammad Ramaḍān, Umm Isrā' bint 'Arafah Bayyūmī, al-Ṭab'ah : al-ūlá, al-Maktabah al-Islāmīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 1427 H-.

− al-'Ukbarī, 'Abd Allāh ibn al-Ḥusayn ibn 'Abd Allāh, (t : 616h), **al-Tibyān fī i'rāb al-Qur'ān,** al-muḥaqqiq : 'Alī Muḥammad al-Bajāwī, al-Nāshir : 'Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh.

− al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl**, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī,** al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh wsnnh wa-ayyāmuh, tḥ : Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, Ṭ1, al-Nāshir : Dār Ṭawq al-najāh, 1422H

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ١٤٥٢
مقدمة ١٤٥٤
أهمية الموضوع:.....١٤٥٥
مشكلة البحث: ١٤٥٥
أهداف البحث: ١٤٥٥
حدود البحث: ١٤٥٥
الدراسات السابقة: ١٤٥٦
منهج البحث: ١٤٥٦
إجراءات البحث: ١٤٥٦
خطة البحث:.....١٤٥٦
المبحث الأول: المفردات التي فيها الاختلاف.....١٤٥٨
المطلب الأول: إفراد السمع، وجمع القلوب والأبصار:.....١٤٥٨
المطلب الثاني: جعل الختم على القلوب والسمع، وجعل الغشاوة على البصر:
.....١٤٦٢
المبحث الثاني: الآيات التي فيها الاختلاف.....١٤٦٤
المطلب الأول: حذف كلمة (كانوا) في آية آل عمران دون غيرها من المواضع في القرآن: ١٤٦٤
المطلب الثاني: ترك البسملة في سورة التوبة:.....١٤٦٦

المطلب الرابع: تقديم اسم هارون على موسى عليهما السلام في سورة طه: ١٤٧٣
المطلب الخامس: وجود الفاء في قوله تعالى: (فقل ينسفها) دون بقية السؤالات: ١٤٧٥
المطلب السادس: عدم ذكر الأخوّة في قصة شعيب عليه السلام: ١٤٧٧
الخاتمة ١٤٨٣
فهرس المصادر والمراجع ١٤٨٤